اي جعله تحت ابطه وهو ياقوتة من يواقيت الجنة ولولا ان الله طمس نوره ما استطاع احد
ان ينظر اليه وكون ادم نزل مع تلك الخيمة التي هي الياقوتة بعد نزوله وحينيذ يحتاج الى الجمع
بين هاتين الروايتين على تقدير صحتها وايضا يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روي عن وهب
ابن منبه ان ادم عليه السلام لما امره الله بالخروج من الجنة اخذ جوهرة من الجنة اي التي
هي الحجر الاسود مسح بها دموعه فلما نزل الى الارض لم يزل يبكي ويستغفر الله ويمسح دموعه
بتلك الجوهرة حتى اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت امره جبريل ان يجعل تلك الجوهرة
في الركن ففعل **وفي بهجة الاسرار** ان الحجر الاسود كان في الابتدا ملكا صالحا ولما
خلق الله ادم واباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهاه عنها ثم جعل ذلك الملك موكلا
على ادم ان لا ياكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى ان ادم ياكل من تلك الشجرة غاب
عنه ذلك الملك فنظر الله تعالى الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرا الا ترى انه جاء
في الاحاديث الحجر الاسود ياتي يوم القيامة وله يد ولسان واذن وعين لانه كان في الابتدا
ملكا **اقول** ورايت في ترجمة الشيخ جمال الدين الاخميمي انه لما جاور مكة راى الحجر الاسود
وقد خرج من مكانه فصار له يدان ورجلان ومشى ساعة ثم رجع الى مكانه وقد جاء اكثروا
من استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة
اذ اصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا ينزل شيئا من الجنة في الارض الا اعاده
فيها قبل يوم القيمة اي فقد جاء ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فانهما
جوهرتان من جواهر الجنة ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله عز وجل وجاء استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة والله اعلم
وجاء ان ادم عليه السلام اتى ذلك اي تلك الخيمة التي هي البيت المعمور على ما تقدم الف مره
من الهند ماشيا ثلاثمائة حجة وسبعمائة عمرة واول حجة حجها جاء جبريل وهو واقف بعرفه
فقال له يا ادم ادم من نسكك اما انا قد طفنا هذا البيت قبل ان تخلق بخمسين الف سنه
وفي رواية لما حج ادم استقبلته الملائكة بالردم اي ردم بني جمح الذي هو محل المدعى فقالوا
بر حجك يا ادم قد حججنا هذا البيت قبلك بالف عام **اقول** وفي تاريخ مكة للازرقي
ان ادم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشيا وان الملائكة لقيته بالمازمين فقالوا
بر حجك يا ادم فانا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام والمازمان موضع بين عرفة ومزدلفة
قال الطبري ودون منى ايضا مازمان والله اعلم بالمراد منهما هذا كلامه وجاء انه وجد
الملائكة بذي طوى وقالوا له يا ادم مازلنا ننتظرك هاهنا منذ الفي سنه وكان بعد ذلك
اذا وصل الى المحل المذكور خلع نعليه ويحتاج للجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم
وكونها لقيته بالمازمين وكونهم وجدهم بذي طوى وبين كونهم حجوا هذا البيت قبله
بالف عام وكونهم حجوه قبله بالفي عام وبخمسين الف سنة وهل الملائكة خلقوا دفعة
واحدة ام خلقوا جيلا بعد جيل ومما يدل على انهم جيل بعد جيل ما جاء عمن قال سبحان الله
وبحمده خلق الله ملكا له عينان وجناحان وشفتان ولسان يطير مع الملائكة ويستغفر
لقايلها الى يوم القيامة وجاء ان جبريل في كل غداة يدخل بحر النور فيغمس فيه الحديث

لكن

لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يامر
الله تعالى جبريل عليه السلام كل غداة ان يدخل بحر النور فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج
فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة منها ملكا ولهذا
الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شيء ولم يثبت في هذا المعنى حديث هذا لفظه والله اعلم
وعند ذلك قال ادم للملائكة ما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر قال ادم زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فكان
ادم اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار
اي ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم اتى الى الملتزم اي محله فقال
اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي
ذنبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي الحديث **اقول** قول الملائكة قد طفنا بهذا
البيت لا يحسن ان يعنوا به تلك الخيمة المعينة بقوله تعالى لادم قد اهبطت بيتا الى اخر
ما تقدم او كونها اهبطت مع ادم بل المراد تلك الخيمة بناء على انها البيت المعمور وان
الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض قال وعن وهب ابن منبه قرات في كتاب من
كتب الاول ليس من ملك يبعثه الله الى الارض الا امره بزيارة البيت فينتقض من عند العرش
محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ثم يصعد
اقول يجوز ان يكون المراد باحرامه نيته بالطواف لا الاحرام بالعمرة بدليل قوله ثم يطوف
سبعا بالبيت الى اخره ويجوز ان يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الخيمة او نفس
تلك الخيمة ويمن يبعث ما يعم من وجد من الملائكة بعد ذلك ولا يخفى ان الاول يبعده قوله
حتى يستلم الحجر وعلى الثاني يكون فيه دلالة على ان الحجر الاسود كان في تلك الخيمة يبتدي
الطواف بها منه وجاء عن عطا وسعيد بن المسيب وغيرهما ان الله عز وجل اوحى الى ادم
عليه السلام ان اهبط الى الارض ابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملائكة تحف ببيتي الذي
في السما وفي رواية وطف به واذكرني عنده كما رايت الملائكة تصنع حول عرشي اي على
ما تقدم وهذا السياق بظاهره يوافق ما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هبوط
ادم كان من الجنة الى موضع الكعبة ابتداء والله اعلم قال وجاء ان جبريل بعثه الله الى ادم
وحوا فقال لهما ابنيا اي قال لهما ان الله يقول لكما ابنيا لي بيتا فخط لهما جبريل يحفر وادم
يحفر وحوى تنقل التراب حتى اجابه الماء ونودي من تحت حسبك يا ادم وفي رواية حتى اذا
بلغ الارض السابعة فقذفت الملائكة فيها الصخر ما يطيق الصخرة ثلاثون رجلا انتهى
وفيه انه ان كان امر ادم عليه السلام ببناء البيت بعد مجيئه الى تلك الخيمة من الهند ماشيا
خالف ظاهر ما تقدم عن عطا وسعيد بن المسيب اوحى الله الى ادم ان اهبط الى الارض
ابن لي بيتا اذ ظاهره انه اوحي اليه بذلك وهو في الجنة الا ان يقال المراد بالارض وقوله
اهبط الى الارض ارض الحرم اي اذهب الى ارض الحرم ابن لي بيتا ثم لا يخفى ان قوله فقذفت
فيه الملائكة الصخر يقتضي ان القاء الملائكة الصخر كان بعد حفر ادم عليه السلام وهو
لا يخالف ما تقدم انزل الله ياقوتة مجوفة مع ادم عليه السلام فقال له يا ادم هذا بيتي

Copyright © King Saud University